

اسم البرنامج: ما وراء الخبر.

عنوان الحلقة: أبعاد تجسس أميركا على حلفائها.

مقدمة الحلقة: غادة عويس.

ضيوف الحلقة:

- رويل غيرشت/محلل سابق لدى وكالة الاستخبارات الأميركية.

- غيدو شتاينبرغ/كاتب وباحث سياسي.

- خطّار أبو دياب/باحث بالمعهد الدولي للدراسات الجيوسياسية بباريس.

تاريخ الحلقة: ٢٩/١٠/٢٠١٣.

المحاور:

- أسباب ومساحة التنصت الأميركي

- مصداقية واشنطن على المحك

- إعادة تقييم واسعة لعمليات التجسس

غادة عويس: أهلا بكم، قالت رئيسة لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأميركي إن اللجنة ستبدأ عملية إعادة تقييم واسعة لعمليات التجسس الأميركية، وأكدت رفضها أي عمليات تجسس قد تطل قادة الدول الحليفة لواشنطن، يأتي ذلك بعد غضب أوروبي بعد اكتشاف تنصت أميركي على قادة أوروبيين.

ونتوقف مع هذا الخبر لكي نناقشه في محورين: ما حجم وطبيعة الأضرار التي لحقت بعلاقة واشنطن بالعواصم الأوروبية من جراء أزمة التجسس؟ وما مدى قدرة الجانبين على تجاوز الأزمة الحالية وعلى التخلص من أثارها المستقبلية على التعاون بينهما؟

منذ انكشاف عملياتها التجسسية التي طالت زعماء خمس وثلاثين دولة حليفة والولايات المتحدة تعيش جدلا في داخلها وآخر مع الخارج بشأن طبيعة ونطاق عملها الاستخباراتي في العالم فبموازاة جلسة للجنة الاستخبارات في مجلس النواب الأميركي يستجوب خلالها مدير وكالة الأمن القومي الجنرال كيث الكسندر حول هذه القضية،

يستقبل مسؤولون أميركيون آخرون أسئلة واستفسارات وفد أوروبي يزور واشنطن حالياً لاستجلاء أبعاد ما تعرضت له القارة العجوز من استخبارات أقرب حلفائها.

[نهاية التقرير]

أمير صديق: لم ينبج من تجسسهم أحد حتى الحلفاء فلا حصانة لدول ولا لرؤساء ناهيك عن الأفراد والمؤسسات، ذلك ما يتكشف يوماً بعد آخر، ملايين الاتصالات الهاتفية خضعت للتنصت عبر العالم من بينها بحسب صحيفة الغارديان البريطانية هواتف زعماء خمس وثلاثين دولة أبرز هؤلاء كانت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ورئيسا الوزراء الاسبانيان السابق والحالي، وفي التفاصيل التي أوردتها صحف ومجلات ألمانية وأوروبية فإن هناك وحدات تجسس أميركية في ثمانين موقعا حول العالم من بينها ألمانيا وباريس ومدريد وروما وبراغ وجنيف وفرانكفورت، في برلين حيث لا تبعد السفارة الأميركية عن مكتب ميركل أكثر من ٨٠٠ متر توجد واحدة من هذه الوحدات يتمركز فيها عاملون من وكالتي المخابرات المركزية والطيران والفضاء ناسا، يجمعون المعلومات كما قالت دير شبيغل مستعنيين بأجهزة حديثة، أما صحيفة بيلت فتضيف بأن هؤلاء كانوا يرسلون معلوماتهم مباشرة إلى البيت الأبيض وليس إلى مقر وكالة الأمن القومي وشمل التجسس حسب الصحيفة كل شيء الرسائل النصية لميركل وهاتفها النقال ولم يسلم سوى هاتفها الثابت المشفر في مقر المستشارية، ورغم نفي البيت الأبيض علم أوباما بهذا إلا أن برلين استدعت السفير الأميركي لديها ومثلها فعلت مدريد وسعت المستشارية الألمانية والرئيس الفرنسي خلال القمة الأوروبية الأخيرة لحشد تيار عام لمراجعة الاتفاقات الأمنية مع واشنطن في هذا الخصوص، وطلب هولاند من واشنطن عقد اتفاق يمنع التجسس مع نهاية هذا العام، الاتحاد الأوروبي بدوره أرسل وفدا من المشرعين إلى الولايات المتحدة للاستيضاح والبحث بينما تسعى بعض الدول لتحسين قاعدة بيانات مواطنيها ومؤسساتها، ما قد يؤثر على حرية وتدفق المعلومات عبر العالم، ولا يقتصر الضرر على ذلك بل أنه عصف بالعلاقات الأميركية الأوروبية ما يستدعي إجراءات لترميم الثقة لا اعتذارات؛ كما قال قادة أوروبيون.

[نهاية التقرير]

أسباب ومساحة التنصت الأميركي

غادة عويس: موضوع حلقتنا نناقشه مع ضيوفنا في الأستوديو الكاتب والباحث السياسي

الألماني غيدو شتاينبرغ، ومن واشنطن رويل غيرشت المحلل السابق لدى وكالة الاستخبارات الأميركية سي أي إيه، ومن باريس دكتور خطار أبو دياب الباحث في المعهد الدولي للدراسات الجيوسياسية أهلا بكم جميعا، وأبدأ مع رويل غيرشت سؤال فضولي ونحن نتحدث الآن ربما في نفس الوقت يدافع مدير وكالة الأمن القومي الأميركي أمام لجنة الاستخبارات في الكونغرس عن أن التنصت الأميركي لحماية لأمن الأميركيين لكن، هل لك أن تشرح لنا عندما تتجسس على الهاتف الشخصي لأنجيلا ميركل كيف تحمي أمن الأميركيين؟

رويل غيرشت: في الحقيقة سيعتمد هذا على ما إذا كانت السيدة ميركل منخرطة في نقاشات قد تكون معارضة أو معادية للمصالح الأميركية لنتذكر أن السيدة ميركل وصلت إلى السلطة سنة ٢٠٠٥ وحول النشاطات الألمانية في العراق كانت في الحقيقة متعاونة أكثر من غيرهد شرويدر وأيضا بنظري إلى نشاطاته ضد أميركا في العراق من السهل أن نفهم ذلك أن ميركل أكثر تشددا، لكن لنأخذ مثلا ليبيا عندما كان الألمان ضد المشاركة في العملية في ليبيا وكانوا ضد الموقف الأميركي لم يكن هذا الأمر عدائيا لكنهم بالتأكيد لم يدعمونا، وكان من الممكن هنالك ربما حوادث أو حالات كان للرئيس الأميركي يريد أن يعرف ما الذي تفكر فيه المستشارة ميركل فيما يتعلق بالعملية في ليبيا مثلا؟

غادة عويس: ولكن أوباما نفى علمه.

رويل غيرشت: سأقول أن الرئيس ربما كان على علم طفيف بالموضوع.

غادة عويس: يعني هو كذب على ميركل عندما قال لها أنا لا أتتصت عليك؟

رويل غيرشت: أنا أقول فقط إنه كقانون عام عندما يكون هناك اعتراضات من وكالة الأمن القومي والأمر يتعلق بأمور مستقبلية ومعلومات تتعلق بالبيت الأبيض، أنا متشكك من أن الرئيس لم يكن على علم بهذا الاعتراضات ذات المستوى العالي المتعلقة بألمانيا طبعا.

غادة عويس: سيد غيدو شتاينبرغ ما رأيك بما قاله الخبير في الاستخبارات الأميركية ضيفي من واشنطن، هل باعتقادك ما قاله صحيح من ناحية يريد أن يعلم ما تفكر فيه بالنسبة لليبيا؟ هل حصل فعلا على معلومات؟ هل كان فعلا على علم طفيف، كما استخدم التعبير ضيفي الكريم من واشنطن؟

غيدو شتاينبرغ: أنا أستغرب لأن هذا الهاتف كان الهاتف الشخصي لأنجيلا ميركل والهاتف لكل المسائل الحزبية، فالذي كان يتصل بهذا الهاتف السياسيين الألمان إلى حد ما وهو مستخدم لحياتها الشخصية، فليس هناك علاقة بين هذه الاتصالات لأنجيلا ميركل والأمن القومي الأميركي بينما لها هاتف جوال آخر في داخل المستشارية لكي تتكلم.

غادة عويس: عن مواضيع أخرى.

غيدو شتاينبرغ: مع الرئيس الفرنسي وأشخاص آخرين، من يهتم فعلا بالسياسة الألمانية الخارجية هو يهتم بالموظفين المهمين بالمستشارية، فأنا أستغرب لماذا كانت الاستخبارات الأميركية تهتم بهذا الهاتف، وأنا شخصيا أعتقد أن الرئيس أوباما ما كان يعرف ماذا حدث هناك لأنه وقعت صدمة كبيرة في العلاقات بين ألمانيا وأميركا وهذا كان واضحا من البداية.

مصادقية واشنطن على المحك

غادة عويس: دكتور خطار أبو دياب صدمة كبيرة إذن وسميت أيضا بفضيحة التجسس، ما تقييمك لحجم الأضرار التي لحقت بالعلاقات الأوروبية مع واشنطن؟

خطار أبو دياب: نعم هي صدمة وهي فضيحة، الكل يقول في البداية الكل يتجسس على الكل هذا كلام صحيح، كل جهاز تجسس مهمته جمع المعلومات والتفتيش عن الخبر لكن في هذه المسألة بالذات منذ ويكيليكس حتى سنودن هناك نوع من الاستباحة الأميركية تظهر بجلاء بمعنى أو بآخر أن الولايات المتحدة الأميركية التي تفوقت تكنولوجيا ورقميا على غيرها بأشواط، عندها الكثير من عناصر القوة لكن فائض القوة هذا لا يخدمها وكأنه لا يفيها وعندها شهية دائمة للحصول على المعلومة فيما يخص ميركل بالذات على ما يبدو هذا التنصت بدأ منذ العام ٢٠٠٢ أي عندما كانت زعيمة للحزب المعارض واستمر والرئيس أوباما بالذات أخذ علما بذلك في العام ٢٠١٠ وهنا الطامة الكبرى مصادقية الرئيس أوباما هي على المحك بالفعل لم يكن صادقا مع نظرائه الأوروبيين ومع الحلفاء هو يعلم بكل شيء هو أتى إلى الحكم تحت عنوان داعية الحقوق المدنية كان يريد إغلاق غوانتانامو وحماية الحريات الشخصية فإذ به عبر الطائرات بدون طيار أو عبر تغطية هذا الكم الهائل من عمليات التجسس تسعين دولة في العالم ١٩ مركز في أوروبا لوحدها نتكلم عن بيك براوثر عن كميات هائلة من التجسس وأظن

أن كل ذلك لا يخدم صورة أميركا في العالم وأن هذا التصدع الذي حصل سيكون من الصعب جدا إعادة وصله بسهولة.

غادة عويس: هنا دكتور استغل وجودك طرف عربي معنا أسألك سؤال على الهامش هنا فقط ربما هناك من يشاهدنا وي طرح علامات استفهام إذا كانت الولايات المتحدة تتجسس على حلفائها الأوروبيين بطبيعة الحال هي تتجسس على الدول العربية أخرى ليس كذلك؟ لم نجد من يهتف من هؤلاء الزعماء في الدول العربية يقولون لم تتجسس أو يستدعون سفيرا أو يرفعون هذه القضية، ما تعليقك على هذه الملاحظة؟

خطار أبو دياب: حتى الآن تبرعت صحيفة لوموند وكشفت المستور لأن سنودن قبل لجوئه إلى روسيا قام بتسليم معلوماته وأسراره إلى صحفي برازيلي كان يعمل الغارديان والآن يتعاون مع لوموند وبعد ذلك انتقلت المسألة إلى دير شبيغل وصحف إسبانية، حتى الآن على ما يبدو الكنز المتعلق بالعالم العربي وبدول أخرى لم يصل إلى وسائل الإعلام، لكن من الأكيد حسب المتداول إن مليارات الرسائل النصية والمخابرات وأن كل القادة العرب كل البلدان العربية خاضعة لتتصت وكالة الأمن القومي الأمريكي، هناك أشياء يمكن أن تبرز تحت غطاء مكافحة الإرهاب لكن هناك أمور في الحياة الشخصية كما هنالك تدخل في الحريات العامة، الولايات المتحدة الأمريكية أمام الفوضى الإستراتيجية في العالم وأمام عالم متخبط متعدد الأقطاب كأنها تريد الحصول على معلومات أفضل لأنها في خلل، هناك خلل في السياسة الخارجية الأمريكية إذا رأينا علاقات أوباما مع أوروبا علاقاته مع دول آسيا وهو لم يحضر القمة الأخيرة مع أنه كان يقول بأهمية الرجوع إلى آسيا والمحيط الهادئ إذا رأينا علاقاته في مع المملكة العربية السعودية كما حصل حديثا نفهم جيدا الصعوبة في بلورة السياسة الخارجية الأمريكية وهذا الخلل الاستخباري هو خلل جزئي من مجموع الخلل العام في السياسة الأمريكية.

غادة عويس: ضيفي من واشنطن ريو غيرشت ما الذي يمكن أن تقوله واشنطن للوفد الأوروبي حاليا الذي يستفسر، يستفسر من واشنطن من مسؤولين أميركيين عما حدث؟

رويل غيرشت: في الحقيقة أنا لست متأكدا بأن الأوروبيين كانوا على معرفة بنشاطات وكالة الأمن القومي في أوروبا لعقود وهذا الأمر ليس بالجديد إن الخدمات الاستخباراتية قادرة على تحديد منشأة خاصة بوكالة الأمن القومي وهي ليست مخفية ولذلك هم يعرفون أننا كنا موجودين هناك ولذلك البريطانيون مثلا يعرفون تماما ما يقوم به الأميركيون وهو جزء من العلاقة بين جهازي الاستخبارات الأمريكية والبريطانية ومرة

أخرى الفرنسيون أيضا الذين لديهم نوع من الاستخدام العدائي للتكنولوجيا هم يعرفون أيضا الإجراءات لوكالة الأمن القومي، لذلك في النهاية إذا ما كان هنالك قوانين جديدة تتعلق بالهواتف النقالة الشخصية للفرنسيين أو للألمان يجب علينا أن ننتظر ونرى أعتقد لحد الآن سيكون من الصعب للفرنسيين والألمان بأن يجادلوا بأنهم لديهم نفس العلاقة مع الولايات المتحدة كما هو الحال بالنسبة للبريطانيين والكنديين والأستراليين والنيوزلنديين، من المحتمل وهذا أمر محتمل لكن أعتقد أن العلاقة مع الفرنسيين قد تغيرت وزادت قربا منذ الحرب الباردة والأمر ينطبق على الألمان لكن ما دام هنالك اختلافات إستراتيجية بين الأميركيين وبين الفرنسيين والألمان سيكون هنالك نوع من أنواع المراقبة..

غادة عويس: شكرا لك، ابقوا معنا ضيوف الكرام فاصل قصير نناقش بعده مدى قدرة الأميركيين والأوروبيين على تجاوز آثار هذه الفضيحة الفضيحة التجسس نرجو أن تبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

غادة عويس: أهلا بكم من جديد في هذه الحلقة التي تناقش تداعيات قضية التجسس الأميركي على أوروبا وإمكانية تجاوز تأثيراتها على العلاقة بين الجانبين سيد غيدو إلى أي مدى هنالك إحراج في ألمانيا بسبب خرقها من قبل الولايات المتحدة بهذا الشكل وخرق أكبر رأس فيها؟

غيدو شتاينبرغ: هنالك إحراج وخاصة عند الحكومة والحزب المحافظ، الحزب المحافظ لأنجيلا ميركل لأن كل هذا الموضوع التجسس على الألمان وعلى المجتمع الألماني كان مهم في حملة الانتخابات وفي هذا العهد قبل شهرين أو ثلاث أشهر كان الحزب المحافظ والمستشارة تدافع عن الأميركيين وقالت أن هذه الفضيحة قد انتهت، وبدا واضحا أن هذه الفضيحة أكبر بكثير مما اعتقدنا هناك في ألمانيا، هذه مشكلة كبيرة الآن وخاصة في مفاوضات الائتلاف الجديد بين المعارضة القديمة الاشتراكيين والمحافظين، ولكن فاز الحزب المحافظ في هذه الانتخابات وهذا كان بالنسبة له وبالنسبة للمستشارة مسألة مهمة، ولكن ربما ستخسر بعض الأصوات في الانتخابات القادمة وخاصة في دويلات ألمانيا فهذه مشكلة كبيرة للمستشارة، ولكن خاصة في هذه المفاوضات الائتلافية الآن.

غادة عويس: هذا إذن الثمن الذي ستدفعه أنجيلا ميركل داخليا طيب خارجيا هل هنالك ثمن يمكن أن ترغم الولايات المتحدة أن تدفعه لها تعويضا عن حجم الإهانة هذه؟

غيدو شتاينبرغ: لا المشكلة بالنسبة للمستشارة ميركل أن هناك الكثير من الألمان يسألون أنفسهم الآن لم لم نهتم بهذه الفضيحة عندما تجسس الأميركيون على الكثيرين من الألمان كل يوم؟ والآن عندما بدا واضحا أنهم تجسسوا عليها الآن هذه مسألة كبيرة فهذه مسألة داخلية بالنسبة لها، ولكن بنفس الوقت لا يمكنها أن تفعل الكثير من الأشياء لأن المخابرات الألمانية تعتمد اعتمادا بشبه كلي على مساعدة الأميركيين، وهذا نفس الشيء مثله في الشرق الأوسط مثله في فرنسا مثله في بريطانيا ولكن هذه العلاقات للمخابرات الألمانية وللشرطة الألمانية.

غادة عويس: يعني هي تعتمد على CIA؟

غيدو شتاينبرغ: أيوه إلى حد كبير وخاصة في مكافحة الإرهاب، كان هناك تخطيطات خلية زاولند الذي مر بالبلد قبل ست سنوات وكانت المعلومات الأولية من الأميركيين، وعلى ما يبدو هذا ما حدث في كثير من التخطيطات الإرهابية وبدا واضحا أن المخابرات الألمانية والشرطة الألمانية لا يمكنها مكافحة هذه الظاهرة الإرهابية في ألمانيا بدون الأميركيين وهذه مشكلة كبيرة.

غادة عويس: دكتور أبو دياب هذه مشكلة كبيرة إذن، حجم الاتكال الألماني على المساعدة الأميركية المخابراتية هل برأيك تساعد على تخفيف حجم الضرر من جراء فضيحة التجسس هذه وينسحب ذلك ربما على بقية الدول التي جرى التجسس عليها؟

خطار أبو دياب: أعتقد بأن الموضوع هو على الشكل الآتي: أوروبا تدفع ثمن الكثير من التبعية إزاء الولايات المتحدة الأميركية، تصوروا أن حجم ميزانية الوكالات الاستخباراتية الأميركية يصل إلى حوالي ٣٥، ٤٠ مليار دولار في السنة وكل ميزانية الجيش الفرنسي لا تصل إلى هذا الرقم، ميزانية الأبحاث في الولايات المتحدة الأميركية أكبر بكثير وأكبر بعشرات المرات من الميزانيات الأوروبية، أوروبا في تقصيرها في تحصين نفسها ودفاعها تجد نفسها متكلة لكن هذه ليست أعذار لأن الاحترام المتبادل يجب أن يسود بين الحلفاء، فالأجهزة الأميركية رغم كل هذا الكم هي مقصرة ولم تستطع أن تحمي الأراضي الأميركية من بعض العمليات الإرهابية، أظن أن هذه التبريرات كما قلت غير مقنعة ومن هنا تطالب أوروبا الآن بإعادة النظر في أساليب

التعاون، أما ألمانيا والبرازيل فستدفعان نحو تبني قرار بالجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل حماية الحريات إذن فضيحة سنودن أو قضية سنودن تأتي في لحظة مناسبة من أجل عدم السماح للأذان الكبرى ليس فقط الأذان الكبرى الأميركية بل ربما الأذان الكبرى الروسية والصينية والفرنسية والبريطانية والألمانية وغيرها من عدم احترام حرية الناس وإسقاط كل القيود، هناك مشكلة كبيرة أيضا في الشركات التي تعمل على الانترنت وعلى أجهزة التواصل الاجتماعي، الولايات المتحدة الأميركية تسيطر على غوغل على فيسبوك على ياهو على كل هذه وعلى ميكروسوفت ومن هنا الآن يقضى بأن ألمانيا مثلا أخذت تخطط لإنشاء مشغلات مستقلة يمكن أن يصبح هذا أيضا عملية ممكنة في الصين في فرنسا وغيرها، إذن الولايات المتحدة مع كل هذه الشهية وكل هذا الطموح وكل هذا الغرور مع أنها لم تعد القوة العظمى الوحيدة ربما من خلال هذا الاكتساح بدل أن تعزز بواقعها وتخدم أصدقائها ستكون أيضا خاسرة على المدى المتوسط.

إعادة تقييم واسعة لعمليات التجسس

غادة عويس: سيد غيرشت ضيفي من واشنطن، رئيسة لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأميركي قالت أنه سيجري إعادة تقييم لمسألة عمليات التجسس الأميركية هذه ولن يسمح بالتجسس على دول حليفة إلى أي حد هذا واقعي وقابل للتطبيق في ظل كل ما قاله الدكتور خَطَّار أبو دياب عن هذه العالم الهائل من الاستخبارات وما إلى ذلك وإلى أي حد يمكن لهذه الخطوة أن تمتص غضب الأوروبيين؟

رويل غيرشت: في الحقيقة أعتقد أن إعادة التقييم قد يكون مفيدا وأعتقد انه من الجيد جدا أن نتأكد من نوعية المعلومات الاستخبارية التي نتلقاها وخاصة إذا ما كانت موجهة ضد دول غربية لنرَ إذا ما كانت المعلومات التي حصلنا عليها مختلفة عن المعلومات التي ربما تكون منشورة بشكل علاني، أنا لا اعتقد في الحقيقة أن هذا سيستمر بطريقة حقيقية إذا ما قمنا بالمقارنة؛ فعندما قام الفرنسيين في عام ٢٠٠٣ ربما أخذ موقف مضاد والعمل ضدنا في حرب العراق وضد البريطانيين، في ذلك الوقت نفسه فإن العلاقات مع باريس أصبحت مضطربة ومتوترة وأيضا العلاقات بين الوكالات ووكالات الاستخبارات الخارجية ووكالات الاستخبارات الداخلية تعمقت بشكل كبير، لذلك أعتقد أن من الخطأ أن نعتقد أن هذا الحادث الذي لا يرقى إلى مستوى ما حدث في عام ٢٠٠٣ في حرب العراق سوف يعيد تشكيل العلاقات بين الوكالات الاستخبارية في الدول الغربية، كما

تعرفون مرة أخرى أعتقد أنه ليست بالفكرة السيئة أن يكون هناك عملية تقييم لكل المعلومات الاستخبارية التي يتم جمعها من الدول الغربية ومنتساءل هل هي مفيدة؟ وهل سيكون ربما من الجيد في حالة ميركل إذ أنه ليس من المهم جدا لأن ألمانيا كما تعرفون هي بلد منفتح، لذلك من الواضح وأقوله بشكل شخصي سيكون هنالك، لكنني سأقول مرة أخرى يجب أن نقوم بإعادة تقييم المعلومات الاستخبارية، وكما تعرفون فإن الكونغرس والرئيس يجب أن يوافقا على هذا الأمر وأن ينظرا إلى الأمر وأن يتوصلا إلى استنتاج أن الأمر ببساطة ليس له أي فائدة وإذا ما قالوا أن الأمر ذو قيمة فيجب أن يتخذوا قرارا بشأن ذلك.

غادة عويس: شكرا لك انتهى الوقت من واشنطن رويل غيرشت المحلل السابق لدى وكالة CIA أشكرك جزيل الشكر، أيضا أشكر دكتور خطار أبو دياب من باريس الباحث في المعهد الدولي لدراسات الجيوسياسية، وأشكر غيدو شتاينبرغ الكاتب والباحث السياسي الألماني كان معنا في الأستوديو وأشكر متابعتكم، بهذا تنتهي هذه الحلقة من برنامج ما وراء الخبر إلى اللقاء.